على لسان هرتزل نفسه قبل ان يؤمن بالصهيونية ما يشير الى هذا التأصل ، فقد قال : « لن يكون للوطن القومي أي معنى .. فحتى لو رجع اليهود الى وطنهم القومي ، فسوف يكتشفون في اليوم الذي يلي رجوعهم انهم لا ينتمون لبعض ، وانهم مختلفون لانهم تأصلوا في قوميات مختلفة » .ولهذا، ان ما يحدث في اسرائيل اليوم ان اليهودي الهنغاري يشعر بانه هنغاري ، حين كان يشعر انه يهودي وهو في هنغاريا .

ومن العوامل النفسية التي تلعب دورا في ازدياد حدة التفرقة شعور اوائل اليهود الاوروبيين — وخاصة الصهيونيين منهم — « بأسبقية اليهود الشرقيين في الاقامة في فلسطين » ، لذلك كانت ردة فعل هؤلاء الاوروبيين من اليهود « تجاه اليهود الاصليين في فلسطين ، وتجاه اليهود القدماء الذي كانوا قد استوطنوها قبلهم .. » . وهناك عامل نفساني اخر ، وهو اعتقاد الغربيين « باقتران اليهود الشرقيين الذهني بالعرب » . فهم — اي الشرقيين — يشبهون العرب « في شكلهم وطريقة حياتهم وفي كثير من تقاليدهم » . وبالرغم من ان اليهودي الشرقي يهودي قبل كل شيء ، ويجب ان لا يكون هناك ما يبعده عن « سائر اخوانه في الدين » ، فنجد ان من بين الغربيين من يقول : « من يعلم ، قد يأتي اليوم الذي ينحازون (اي الشرقيون) فيه مع العرب ، اذ ليس هناك كبير فرق بينهم وبين العرب » . ان الحديث عن العلاقة الذهنية لليهود الشرقيين مع العرب يشير الى عامل اخر للتمييز وهو تخوف المسؤولين من ان تصبح اسرائيل بلدا متوسطيا . ان في خطاب ديان امام اسرى حرب حزيران وهم يعودون الى بلادهم خير دليل على هذا التخوف ، فقد ورد على لسانه : « نحن اوروبيون بالرغم من ان بيننا كثيرا من اليهود الذين جاءوا من البلدان العربية » . ولم يفت الكاتبة ان تورد ردا على دايان حصلت عليه من نشرة الطائفة السفاردية التي تصدر في القدس ، وقد جاء في الرد « غريب ان يعيد وزير الدفاع الذي هو نفسه من مواليد الشرق (فلسطين) وليس من اوروبا ، غريب ان يتكلم بلغة سنة ١٩٢٠ ، وليس بلغة سنة ١٩٦٨ » . هناك العديد من الدراسات وضعها صهيونيون او من يتعاطف معهم تؤكد محاولات المسؤولين القصوى «تغريب» اليهود القادمين من بلدان شرقية بحجة تهذيبهم ورفع مستواهم . فالمسؤولون في اسرائيل الذين هم من الغربيين يريدون تغريب الدولة وتغريب السكان « متعمدين عدم الاعتراف بما للشرقيين من تقاليد وثقافة وحضارة » .

لا بد من الاشارة الى عامل اخير ، وهو الفروقات الدينية والاجتماعية الحاصلة في اسرائيل . يجمع المؤرخون اليهود على « ان الناحية الدينية هي اعمق واشد عند اليهود الشرقيين منها عند الغربيين من اليهود » ، ولكن هذا لا يعني ان يكون جميع الشرقيين « ارثوذكسيين » — اي متعصبين . فالاختلافات في النظرة الى الدين بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين غير المتدينين « هي من الامور التي تفرق بين الطائفتين » وتعطي الغربيين مجال اتهام الشرقيين بالتأخر والتمسك بالتقاليد القديمة والرجعية ، علما بأن « المحافظين من اليهود الغربيين اكثر تعصبا ، واسوأ حالا ، في محافظتهم على التقاليد المتأخرة ولا احد ينتقدهم ». ولعل اهم الفروقات الناتجة عن اثر البيئة هو حب التملك عند اليهود الشرقيين مما « ادى الى اختلاف في وجهة النظر عند كل من الفريقين بالنسبة الى نظام الكيبوتز » .

● تكفي الاشارة الى تصريحات المسؤولين في اسرائيل فيما يتعلق بالتفرقة العنصرية لاثبات وجود هذه التفرقة على مختلف الاصعدة ووضوح مظاهرها . فقد ورد على لسان اشكول في رده على التشكي بان الوظائف تعطى للاشكنازيين الذين يعرفون لغة اليديش ولا تعطى لليهود الشرقيين ، قال : « ليست المسألة بسبب كونهم لا يعرفون اليديش ، انما هي بسبب كونهم لا يعرفون شيئا». واشكول ، هو نفسه الذي قال « ان كل المهاجرين متساوون ، انما هناك مهاجرون متساوون اكثر ». قد يعتقد ان الدولة الصهيونية تعمل صادقة على ازالة هذه الفروقات واذابتها ، الا ان وجود التمييز ضد الشرقيين الذي بدأ منذ قيام الدولة، واشتد في الخمسينات . واستمر في الستينات ، والذي لا يزال قائما حتى الان ، ان ذلك يدحض اكاذيب المسؤولين وادعاءاتهم ، الذين يحاولون تخفيف المشكلة « وطمس الحقيقة الى حد انكار وجودها ، او القول بانهم تغلبوا عليها كليا » . فقد قدمت رابطة مهاجري شمالي افريقيا خلال انعقاد مؤتمرها يومي ٤ — ٥ حزيران ١٩٦٨ نداء الى الحكومة والوكالة اليهودية طالبت فيه ان